

الجنس ، الصف الدراسي ، وملاحظات خاصة بالرسم ، واسم الصورة أو ملاحظات الطفل حول رسومه . وفي نهاية كل يوم ، تقوم عملية فرز أولية ، حيث تنقسم هذه الرسوم الى مجموعات حسب السن ، ثم تقيم في مستويات ( متفوتة ، عادية ، ضعيفة ) وتحفظ قوائم بأسماء الأطفال المتفوقين ، الذين كانوا يكلفون بتنفيذ لوحات أكبر حجماً ، ويزودون باللون وبورق الرسم أثناء فراغهم من الدراسة .

٦. في المرحلة النهائية من التجربة ، تمكنا من استخدام غرفة صغيرة مستقلة كمرسم للأطفال . ونفذت فيها الرسوم ذات الأحجام الكبيرة ، والتي تحتاج عمل عدة مرات . وأصبحت الموضوعات أكثر تحديداً ، كما باتت المعالجة أرقى من جوانب متعددة . وفي تشرين الثاني ١٩٦٨ ، أي بعد ثلاثة أشهر من بدء التجربة ، تمت عمليات الفرز النهائية ، حيث جمعت مئات الرسوم المقتناة حسب الجنس والسن ، ثم جرى فرز نهائي ، اختيرت على أساسه ما يقرب الأربعمائة لوحة من أحجام مختلفة ، صنفت الى مراحل تبعاً للنمو الفني عند الأطفال . كما وضعت بضعة ملاحظات عامة حول كل مرحلة ، عرضت السى جانب الرسوم ، كي تساعد الزائرين في تتبع نمو الأطفال الفني والذهني ، في ٢١ - ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٨ ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تجتمع فيها وتعرض رسوم الأطفال الفلسطينيين في المخيمات في الأردن .

**مراحل نمو التعبير الفني عند الأطفال الفلسطينيين**  
تتصل الأساليب المستخدمة في دراسة رسوم الأطفال مع المناهج السوسولوجية والسايكولوجية في البحث . لأن رسوم الأطفال باتت ذات قيمة اجتماعية ونفسية ملموسة في واقعنا المعاصر ، بل باتت هذه الرسوم أداة من أدوات البحث في ميدان علم النفس التجريبي والمخبري ، كادت ان لا ترى فيها قيمة جمالية وثقافية ما ، كما اشرنا الى ذلك اشارات عابرة . وتتطلب محاولتنا لتتبع مراحل نمو التعبير الفني عند الأطفال الفلسطينيين ان نشير الى منهج التجربة ، مقارنة مع التجارب الأخرى . وغالباً ما اعتمدت التجارب والدراسات التي أجريت على رسوم الأطفال ، على واحد من المناهج الأربعة الرئيسية التالية : أ - منهج يعتمد على الملاحظة المباشرة العرضية ، ب - منهج يعتمد على

بني ، من الثغرة ، اذ أصبح لحساب « الصح والغلط » مضمون أرقى ، يقوم على ادراك موضوعي بقوانين رسوم الأطفال وخصائصها خلال مراحل النمو المختلفة . وقد ظهر هذا بشكل تدريجي من خلال تبلور خبرة الطفل في تعامله مع اللون وحركة الذراع ، وتخير الأوضاع المناسبة ، واستخدام المساحات اللونية بادراك جمالي خاص ، بصورة افضل عما كانت عليه . كما اظهرت محاولات الأطفال المتعددة في الرسم كل ما يميز رسوم الأطفال بعيداً عن التربية التي تعتمد على الامشق من حيث طرق المعالجة المميزة للأطفال ، كمحاولة التمثيل الزماني والمكاني ، التسطيح ، الشفافية ، نخر الأوضاع النموذجية ، والمبالغات ... الخ ، اي كل ما يعرف من ظواهر في رسوم الأطفال في العالم . وقد عكست هذه المحاولات ، على تراوح ، حالات متفاوتة من المعالجة المميزة لكل مرحلة من النمو والتطور العام عند الأطفال ، وخبرته بالتعبير .

٧. ضمن شروط هذه التجربة ، التي كفلت تحرر الأطفال جبالياً ونفسياً فقد حققت التجربة نتائج جيدة ، عبرت عن نفسها من خلال الرسوم التي جمعت ، اذ تمثلت كل نزق وكبرياء واصلف عند الأطفال في تخيرهم للموضوعات الخاصة بهم ، ملاستهم للحياة المعاشة في المخيم بواقعية حاملة ، الأسرة ، المدرسة ، المخيم ، السوق ، ذكرى الحرب والتجربة المشحونة بالانفعال : طائرات ، طائرات ، طائرات ملحة في وجدانهم واذهانهم ، الفدائي والحياة في المخيم ... الخ . هذه الملابس الرقيقة اللواتح ، اعطت رسوماً خصبة بكافة موضوعاتها واستقطت كافة الاشكال والنماذج « الرسمية » من هذه الصور . غير انه لا بد من الإشارة ، الى ان هذه الحرية في التعبير ، لا تعني اتخاذنا موقفاً سلبياً من الأطفال ، فقد كانوا خاضعين لتابعة دائمة ، تهدف بالنتيجة الى تحسين معالجة الأطفال ، وبلورة خبرات الأطفال بخامات اللون والاستفادة من طبيعتها وخصائصها ، كما كانت تسجل ملاحظات مختلفة ، حول الأخطاء الشائعة ، والخبرات الأولية ، وملاحم كل مرحلة ، وحول الرسوم الملقطة للنظر ، حيث يتابع اصحابها لمعرفة مدى تقدمهم في كل شوط من أشواط التجربة ، الخ .

٨. تتضمن الملاحظات التي تسجل على الوجه الآخر من الصورة : اسم الطفل ، العمر الزمني ،